

المستخلص

أحمد عيسى رحيم .شعر إيليا أبي ماضي (رسالة ماجستير) .- بغداد : الجامعة
المستنصرية : كلية التربية :قسم اللغة العربية ، ٢٠٠٩

في نهاية هذا البحث المتواضع والجهد اليسير لا بد من الوصول إلى نتائج تكون زبدةً لهذا البحث، ولا بد لنا أيضاً من أن نعرض إلى حياته بادئ ذي بدئ، فمن خلال التمهيد توصلنا إلى إبراز شخصية إيليا أبي ماضي وقوة لغته وفصاحته على الرغم من أنه عاش بعيداً عن موطن الفصاحة وزمن الاستشهاد إلا أن شعره جاء مطابقاً لمقاييس النحاة، فضلاً عن التجديد في الشعر، وابتعاده عن تقليد القدماء، فهو بذلك أثرى لغة الشعر الحديث، وتميز شعره بحسن العبارة، وصدق الإحساس والدعوة إلى التفاؤل وإبراز النزعة الإنسانية، وعرف برمزيته التي رحل فيها إلى فضاء التأمل، وإدراك المجهول والوصول إلى أعماق اللاوعي والتعبير عن المشاعر الخفية الغامضة متخذاً من الطبيعة الأداة الموحية له . وعرف أبو ماضي بمطولاته التي تتم عن قدرته الشعرية كما لاحظنا في قصيدته (الحكاية الأزلية) و(الطلاسم) .

المستوى الصرفي

من خلال قراءتنا لهذا المستوى توصل البحث إلى أن الشاعر استعمل صيغ الفعل الثلاثي المزيد بدلالاته المعهودة له، وكانت دلالة التعدي والتكثير في أكثر الصيغ، ولم يستعمل الشاعر الفعل الخماسي المجرد في شعره، وندر استعماله للفعل الرباعي المزيد في شعره . وتبين أن المصادر الثلاثية قد وردت بكثرة وجاءت متنوعة وذات دلالات منسجمة مع سياق النص . ولوحظ أن الشاعر جمع المصدر، ولم يخرج بذلك عن الضوابط، وعدل الشاعر عن استعمال إلى استعمال آخر، كما في قوله (وجدان) بدلا من (وجد) لزيادة المبالغة . أفاد الشاعر من صيغ المشتقات ومعانيها على الوجه الذي يعني سياق نصه الشعري . ففي مبحث اسم الفاعل استعمل أسماء فاعلين غلبت عليها صفة الاسمية والثبوت، وأخرى دلت على التجدد، وفي مبحث اسم المفعول استعمل صيغة (فعل) وصيغة (فُعَل) وصيغة (فُعَال) بمعنى (مفعول) واستعمل أبنية المبالغة بدلالاتها المعهودة، منسجمة مع السياق الذي وردت فيه، كذلك الصفات المشبهة، وما نسجله على الشاعر خروجه عن كلام العرب في قوله (مطاراة)، بناء التأنيث وهو بناء يشترك فيه المذكر والمؤنث، وأيضاً استعماله (مرير) بمعنى المرّ، ومعناه المعجمي (الحبل المفتول) .

المستوى التركيبي

بين المستوى التركيبي أنماط الجملة الاسمية والفعلية والشرطية، وقد جاءت متطابقة لضوابط صياغة الجملة العربية، وتنوع دلالة الخبر في الجملة الاسمية بحسب ما يقتضيه المقام، فجاء التعظيم في سياق المدح والثناء، وجاء التحقير في مقام الهجاء . فضلا عن التشويق في تأخير الخبر . وفي نواسخ الجملة الاسمية استعمل (كان) تامة وناقصة وزائدة، واستعمل الأفعال (أسمى) و(أصبح) و(بات) بمعنى (صار)، وأيضا استعمل الفعل (انفك) من دون ذكر النفي معه، وحذف النافي شاذ في العربية . وأما أفعال المقاربة، فقد كان الشاعر دقيقاً في استعماله خبر (كاد) فكان الأكثر فيه عدم اقترانه ب(أن)، فضلا عن الدلالة التي كان يستوحىها من عدم اقترانها ب(أن)، أما في باقي الأفعال فقد لوحظ استعماله خبر (أوشك) تجرد خبرها من (أن) حملاً على الفعل (كاد) وبهذا خالف الشاعر الاستعمال النحوي . وفي أفعال الظن والرجحان نسجل للشاعر استعماله الدقيق لهذه الأفعال، في حين استعمل الفعل (ظن) دالاً على اليقين، وكان السياق هو الذي أخرجها لهذه الدلالة . واستعمل الشاعر أنماط الجملة الفعلية بوضعها المعتاد، وما نسجله في جملة الشرط خلو شعره من الأدوات (ما) و(أيان) و(أينما) و(أي) وندرة الأدوات (حيثما) و(كيفما)، وورود (أنى) و(متى) بقلة . و تبين لنا في هذا المستوى الأساليب النحوية الشائعة في شعره، وكان النفي أكثرها، وكان للأداة (لا) الحظ الأوفى من استعمالات الشاعر . ومما لفت النظر هو عدم حذف حرف العلة في الفعل المضارع المجزوم ب(لما)، من غير ضرورة، ولو جزمها لما ضر الوزن العروضي .

وكان للاستفهام وجود واضح في شعره، فشاعرنا معروف (بلا أدرياته)، فهو كثير السؤال، وخرج الاستفهام إلى أغراض مجازية، وخوضه في مسألة خلافية في استعماله (هل) مع (أم) المعادلة، وفي مبحث النداء لوحظ أن الشاعر كان يميل إلى نداء نفسه، لأسباب نفسية وفلسفية كما بينا . وفي مبحث التعجب استعمل صيغاً قياسية وسماعية، كذلك تصغيره فعل التعجب، وفي المدح والذم لوحظ أن الشاعر لم يستعمل الفعل (نعم) إلا مرة واحدة، ولم يستعمل (جدا) منفية . وما نسجله في أسلوب القسم مجيء جواب القسم منفياً ب(لم) وهو غير جائز عند النحاة إلا في ضرورة الشعر، ولكن وجدنا أن هناك استعمالاً في النثر العربي الفصيح .

المستوى الدلالي

كشف هذا المستوى دلالة اللفظ على المعنى عند إيليا أبي ماضي في شعره . وقد خرج اللفظ عن دلالاته المعجمية بفعل السياق، استعمل الترادف بنوعيه التام وغير التام، وأكثر الشاعر من التضاد أو التقابل، وذلك ليين الصراع الأزلي بين المتناقضات، واستفاد الشاعر من دلالات اللون وإيحاءاته، سواء كانت الموروثة منها أم تلك التي زاد عليها الشاعر من خلال تجاربه في الحياة، ودل اللون في شعره على الحركة والحياة، ولوحظ أن للون الواحد دلالات عدة، ويتدخل السياق في تمييز إحداها من الآخر .